البراء بن عازب الأوسي الأنصاري

فاتح أبْهَر وقَزْوِين وجِيلان وزَنْجان

تأليف

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي

جمع وترتيب :

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

فرزة من مجلة

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية

تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

بغداد الجمهورية العراقية

رئيس التحرير : الدكتور عبدالهادي محبوبة

جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

بغداد

العدد الخامس السنة الثانية تشرين الثاني ١٩٦٤

البراء بن عازب الأوسي الأنصاري

كرمي

فاتح أَبْهَر (١) وقَزْوِين (٢) وجِيلان (٣) وزَنْجان (٤)

اللواء الركن محمود شيت خطاب

اسلامه

أسلم أبو عمرو البَراء بن عازب الأوسى الأنصارى (٥) قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، فقد ذكر البراء : « ما قدم علينا رسول الله صلى

(١) • أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحى الجبل • انظر التفاصيل فى معجم البلدان (١/٩٦) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٢٨٧)

(٢) • قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخاً ، والى أبهر أثنا عشر فرسخاً • انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٧/٧٩) والمسالك والممالك ص (١١٨) وص (١٢٤) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٤٣٤)

(٣) • جيلان : أسم لبلاد كثيرة بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد • انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٣/١٩٤) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٣٥٣)

(٤) • زنجان : بلد كبير مشهور من نواحى الجبال تقع بينها وبين أذربيجان ، وهى قريبة من أبهر وقزوين • انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٤/٤٠٧) آثار البلاد وأخبار العباد ص (٣٥٣)

(٥) • أسد الغابة (١/١٧١) ويكنّى أبا عمارة أيضاً • انظر الاصابة (١/١٤٧) والمعارف ص (٣٢٦)

الله عليه وسلم ، حتى قرأت : سبح اسم ربك الأعلى، في سور من المفصّل »[٦] وقد أسلم البراء وهو صغير السن ، اذ ردّه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة (أحُد) لصغر سنّه[٧] وأجازه يوم (الخندق) وهو ابن خمس عشرة سنه[٨] ، ومعنى ذلك أنه اسلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ، لأنه اسلم قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما ذكرنا ، ولأن غزوة الخندق كانت فى السنة الخامسة للهجرة[٩] ٠

لقد أسلم البراء منذ نعومة أظفاره ، فشب على الاسلام وعاش في بيت اسلامى ، اذ كان أبوه صحابيا[١٠] ، فنشأ من أول نشأته ذا عقيدة عريقاً في عقيدته ، لهذا حاول أن يبذل نفسه رخيصة فى سبيل الله منذ كان صغيراً لايتحمل أعباء الجهاد ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ، يردّه كل مرة : رده يوم (بدر) ، قال البراء « استصغرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وابن عمر ، فردّنا يوم بدر »[١١] ، وردّه يوم (أحد) كما ذكرنا ، ولكنه قاتل تحت لواء النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة[١٢] ابتداء من غزوة الخندق[١٣] ، فأبلى فى تلك الغزوات أعظم البلاء ٠

---

(٦) ٠ طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)

(٧) ٠ جوامع السيرة لابن حزم ص (١٥٩) وسيرة ابن هشام (١١/٣)

(٨) ٠ طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)

(٩) ٠ سيرة ابن هشام (٢٢٩/٣) ، وبذلك جزم غيره من أهل المغازى والمؤرخين ولكن في صحيح البخارى ورد انها حدثت سنة اربع للهجرة ٠ انظر التفاصيل فى : فتح البارى بشرح البخارى (٣٠٢/٧)

(١٠) ٠ الاصابة (٣/٤)

(١١) ٠ طبقات ابن سعد (٣٦٧/٤)

(١٢) ٠ طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)

(١٣) ٠ الصحيح أن البراء لم يشهد غزوة (أحد) كما جاء فى الاصابة (١٤٧/١) ، اذ كان هو وابن عمر وأسامة بن زيد فى عمر واحد ، ولم يشهد عبد الله يوم (أحد) ٠ انظر الاصابة (١٠٧/٤) كما لم يشهدها أسامة ٠ انظر جوامع السيرة لابن حزم ص (١٥٩) وانظر طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤) حول شهود البراء غزوة الخندق ٠

١ ـ كان للبراء نصيب فى مقاتلة المرتدين يناسب ايمانه الراسخ بعقيدته ، فلما انتهت صفحة حروب الردة وابتدأت صفحة الفتح الاسلامى ، تدفّقت سيول المجاهدين الى العراق وأرض الشام ، والظاهر ان البراء كان مع مجاهدى العراق لأنه فتح بعض بلاد الفرس وهى من فتوحات أرض العراق كما نعلم .

٢ ـ شَهِدَ البراء فتح (تُسْتَر) (١٤) مع أبى موسى الأشعرى (١٦) ،وأول ماورد ذكر البراء قائداً، هوقيادته لمعارك تعبوية (١٦) فى فتح (دَسْتَبى الرازى) (١٧) .

ولماتو لى المُغيرة بن شُعْبة الكوفة ، ولى البراء (قَزوِيْن) وأمره أن يسير اليها ، فأن فتحها الله عليه غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم من قبل من (دَسْتَبى) ، فسار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل أخو عروة بن زيد الخيل حتى أتى (أبْهَر) وكانت محصّنة ، فحاصرها وقاتله أهلها ، ولكنهم طلبوا الأمان بعد ذلك ، فصالحهم البراء (١٨) ودخلها المسلمون .

ثم غزا البراء أهل حصن (قزوين) ، فلما بلغهم قصد المسلمين لهم ، طلبوا من حلفائهم الديلم معاونتهم فوعدوهم خيراً ولكنهم لم يبرّوا بوعدهم ، فلما رأى أهل (قزوين) ذلك طلبوا الصلح ، فصالحهم البراء ودخلها المسلمون ايضا ؛ (١٩) وفى ذلك يقول أحد رجال البراء (٢٠)

---

(١٤) . تستر : أعظم مدينة بخوزستان وهو تعريب : شوشتر . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٢/٣٨٦)

(١٥) . الأصابة (١/١٤٧)

(١٦) . البلاذرى ص (٣١٤)

(١٧) . دسبتى الرازى : كورة كبيرة كانت مقسمة بين الرى وهمذان ، فقسم منها يسمى (دسبتى الرازى) وهو يقارب التسعين قرية ، وقسم منها يسمى (دسبتى همذان) وهو عدة قرى . راجع التفاصيل فى معجم البلدان (٤/٥٨)

(١٨) . البلاذرى ص (٣١٧)

(١٩) . لبلاذرى ص (٣١٧) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٤٣٥)

(١٩) . البلاذرى ص (٣١٨)

(٢٠) . الدجى : الظلمة . والغياهب : جمع غيهب وهو الظلام الـدامس . والسباسب : جمع سبسب ، وهى المغازة

قد علم الديلم اذ تحارب حين أتى في جيشه ابن عازب
بأن ظن المشركين كاذب فكم قطعنا في دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب [٢٠]

اذ كانت المنطقة جبلية وعرة لم يألف العرب مثلها من قبل ، لأنهم من سكان السهول والصحارى ، ومع ذلك استولوا عليها .

وغزا البراء الديلم حتى أدوا له الأتاوة ، وغزا منطقة (جيلان) وفتح (زنجان) عنوة [٢١] .

الانسان

كان البراء فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم يرعى الأبل [٢٢] عندما لايكون مشغولاً بالجهاد ، وقد سكن الكوفة وابتنى بها داراً [٢٣] وذلك أيام عمر ابن الخطاب وله بها عقب [٢٤] ، وقد شهد مع على بن أبى طالب معركة (الجمل) و (صفين) وقتال الخوارج [٢٥] ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وخمسة أحاديث [٢٦] . وروى عن أبيه عازب وعن الصديق أبى بكر والفاروق عمر وغيرهم من أكابر الصحابة [٢٧] كما كان من أصحاب الفتيا من الصحابة [٢٨]

---

(٢١) . البلاذرى ص (٣١٨) ومعجم البلدان (٤٠٧/٤) وجوامع السيرة لابن حزم ص (٣٤٦) . وفى جوامع السيرة أيضاً ص (٣٤٦) ورد : فتح الرى وقومس جيش بعثهم حذيفة بن اليمان عليهم البراء بن عازب ... انتهى ، وهذا يخالف ما ذكره الطبرى فى (٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) وقد أخذنا بما أورده الطبرى لأن اكثر المؤرخين يؤيدونه ولانه أقرب الى المنطق وتسلسل حوادث الفتح .
(٢٢) . الاصابة (١٤٧/١)
(٢٣) . اسد الغابة (١٧٢/١)
(٢٤) . طبقات ابن سعد (١٧/٦)
(٢٥) . الاصابة (١٤٧/١)
(٢٦) . الصحابة الرواة ـ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم ص (٢٧٦)
(٢٧) . الاصابة (١٤٧/١)
(٢٨) . أصحاب الفتيامن الصحابة ـ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم ص (٣٢١)

لقد كان البراء متين العقيدة قوى الايمان ، كريماً مضيافاً شهماً غيوراً صادقا وفيا ، وقد عاش لعقيدته ومات مخلصاً لها ، ولانعلم أنه أثرى بعد الفتح من الغنائم أو على حساب المصلحة العامة ، فكانت سيرته مثالاً يُحتذى للمؤمن الحق الذى عاش لغيره لا لنفسه ولعقيدته لا لبطنه .

وكان عمره يوم الخندق خمس عشرة سنة [٢٩] ، لذلك ولد سنة عشر قبل الهجرة (٦١٣ م) وتوفى فى الكوفة أيام مصعب بن الزبير [٣٠] ، وقيل : بل توفى فى المدينة المنورة [٣١] سنة اثنتين وسبعين للهجرة [٣٢] (٦٩١ م) . وفى رواية انه مات سنة احدى وسبعين للهجرة فى الكوفة [٣٣] . ومن الواضح أن وفاته كانت سنة احدى وسبعين للهجرة لا سنة اثنتين وسبعين للهجرة لأنه توفى فى زمن مصعب بن الزبير كما أجمع على ذلك كتاب سيرته والمؤرخون له ، بينما قتل مصعب سنة احدى وسبعين للهجرة ، وهذا يجعلنا نرجح ان وفاته كانت سنة احدى وسبعين للهجرة قبيل مقتل مصعب ، وكان عمر البراء حين توفاه الله احدى وثمانين سنة قمرية . وقد توفى وهو مكفوف البصر [٣٥] .

القائد

تولى البراء منصب القيادة وهو في ريعان شبابه ، وأنجز فتح البلدان التى فتحها وهو دون الثلاثين من عمره !

لقد كانت طبيعة الحرب التى خاضها البراء تحتاج الى قائد حنكته التجارب وعركته السنون ـ خاصة وأن العدو الذى يقاتله متفوق تفوقاً عددياً ساحقاً على المسلمين ، كما أن طبيعة الأرض التى يدافع عنها ذلك العدو جبلية وعرة تساعد

---

(٢٩) . طبقات ابن سد (٣٦٨/٤)

(٣٠) . طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)

(٣١) . طبقات ابن سعد (١٧/٦)

(٣٢) . الاصابة (١٤٦/١)

(٣٣) . ابن الاثير (١٣٢/٤)

(٣٤) . الطبرى (٩/٥)

(٣٥) . المعارف (٥٨٧)

المدافع على الدفاع المديد ، كما أن العرب يصعب عليهم القتال فى الأراضى الجبلية ـ وهم أبناء الصحراء ، كما أنهم يعتمدون الى حد بعيد فى حربهم على سرعة الحركة والحرب الخاطفة التى تعتمد على الفرسان ، والجبال تحدّد من استخدام الخيل وتضيّق نطاق الافادة منها ـ كل هذا جعل مهمة البراء صعبة للغاية ، ولكنه أثبت عملياً أنه أهل لأجتياز كل هذه العقبات لما كان يتحلى به من قابليات ممتازة •

ان البراء بذكائه الفطرى وعقليته المتزنة كان قديراً على صدار القرارات السريعة الصحيحة ، كما أنه كان يتحلى بالشجاعة الفائقة والاقدام العنيد ، له أرادة قوية ثابتة لاتزعزعها المخاطر والأهوال ، وله نفسية رصينة لاتتبدل فى حالتى النصر والهزيمة ، يتمتع بقابلية سبق النظر ، يثق برجاله ويحبهم ويثقون به ويحبونه ويثق بقابلياته وبنصر الله له ثقة لامزيد عليها ، له شخصية رصينة قوية وقابلية بدنية ممتازة وماض ناصع مجيد •

تلك هى مزايا قيادته التى أهلته لتولى منصب القيادة وهو فى ريعان الشباب ، وهى مزايا كفيلة لرفع من يتمتّع بها الى المناصب القيادية فى كل زمان ومكان •

البراء فى التاريخ

يفخر المحدّثون حين يذكر البراء المحدّث الذى روى عدداً كبيراً من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن الشيخين : أبى بكر وعمر ، وعن كبار صحابة النبى صلى الله عليه وسلم ، فأضاف بأحاديثه الكثيرة الصحيحة ثروة لاتنضب الى مصادر الدين الحنيف •

ويفخر الفقهاء حين يذكر البراء الفقيه الذى كان يُفتى الناس بأمور دينهم على هدى وبصيرة يوم كان كبار الصحابة على قيد الحياة •

اما العسكريون فيفخرون حين يذكر البراء القائد الفاتح الذى صاحب النصر راياته فى كل معاركه ، فحقّق معجزات عسكرية خالدة بقوات قليلة

ووقت قليل بخسائر لاتكاد تذكر الى جانب البلاد الشاسعة التى فتحها .

ان التاريخ يذكر للبراء مفاخر كثيرة ، كل واحدة منها تكفى لتخليده ، ويكفى أن نعيد الى الذاكرة [أبْهَر وقَزوين وجيْلان وزَنْجان] لنذكر العلماء الأفذاذ ورجال الفكر النادرين الذين أمدت تلك البلاد بهم العالم الاسلامى منذ فتحها البراء حتى اليوم ، ولنذكر الثروة الضخمة من الثقافة الاسلامية التى خدموا بها المسلمين والحضارة الانسانية .

لقد كان البراء أمة فى رجل ..

رضى الله عن راعى الأبل ، المحدث الفقيه ، القائد الفاتح ، البَرآء بن عازِب الأوسى الأنصارى .

المشتمل

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية

تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين
بغداد الجمهورية العراقية
رئيس التحرير : الدكتور عبدالهادي محبوبة

بدل المشاركة :

في بغداد : دينار واحد
خارج بغداد : دينار وربع
خارج العراق وللدوائر الرسمية
ديناران

للطلاب والعمال والجنود
في بغداد : ٦٠٠ فلسا
خارج بغداد : ٨٥٠ فلسا
ثمن العدد ١٥٠ فلسا

الادارة ـ في مقر الجمعية ـ شارع عمر بن عبدالعزيز ـ الاعظمية

هاتف : ٢٣٩٥٩

مطبعة أسعد بغداد

الكتاب

تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد الخامس

السنة الثانية

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية

تصدرها

جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

بغداد

العدد الخامس السنة الثانية تشرين الثاني ١٩٦٤